نسيج العمل الادبي في « الجبل الصغير » يقوم على تزاوج ذاكرتين وتزاوج اسلوبين · عالمان في عالم ، لغتان في بنية · هناك الاسلوب الوصفي المباشر الذي يلتقط اجزاء الحياة اليومية المتناثرة في منطق الزمان الفيزيائي وفضاء المكان الهندسي ، وهناك ايضا اسلوب الزمان النفسي وتداعي الامكنة · لكن تعايش الذاكرتين / الاسلوبين لا يفجر بنية العمل الفني بل يمنحه خصبا وتنوعا وديناميه · علاقات في بنية ولكل علاقة دلالة · فالحلم وظيفي والقصدي وظيفي في « كلية » تقترب من الواقع وتحاول التعبير عن كل علاقاته وتناقضاته ·

يحاول الكاتب تملك العالم المعاش وعالم الانسان بالكتابة ، يعيش ديالكتيك العالم وديالكتيك اللغة فيصل الى « لغات » في لغة :

أ ـ اللغة الرمزية ! لغة الخيال عندما لا يمسك بالواقع ·

ب ـ لغة سردية : تطابق بين عادي اللغة ورتابة الحياة اليومية ·

جـ ـ لغة جمالية : او بشكل ادق لغة « استاطيقية » تتسير على الواقع ، تروضه ، تدخله في فضائها · تجعل هذه اللغة العالم اكثر شفافية واكثر كثافة :

ـ تتساقط النخلة ···· تتمزق كالشرايين الصغيرة امام القذائف ·

ـ تاكلني المعادن السوداء : يقولون حاجز · وانا ارى وجهي يتساقط في الطريق ·

ـ الكهولة تتسرب من بين اصابعه كالماء ·

ـ كان دافئا كالكستناء وطريا كشعر امي · طفل تداعب وجهه الريح ولا يبكي·

ـ ينزف البحر في عينيه ملحا ولا يبكي ·

ـ النصر ثوب مثقوب ·

ـ المرأة تشبه حبلا سميكا ·

ـ الحروف السوداء تسيل على وجهي وثيابي ·

د ـ لغة جديدة : تفرش « الجبل الصغير » بأسره · ترتبط « بموضوع » معاش ، تتحدد من الشرط التاريخي الذي انتجها · بل يمكن ان اقول لغة ضرورية أفرزها شرط تاريخي · فهي لغة حدث ، تصدر عنه وتعود اليه لتعيد صياغته ·

يقتفي الياس « اسراب » الكلمات ، يتصيدها ، ثم يلهو بها او يخضعها لـ « لعبته الفنية » · يمارس ديالكتيك الصورة الفنية لكنه لا ينطلق من وحدة المعنى او عقلانية الصورة بل يلتقط الكلمة، يعيد بناءها ويحاول ان يعطيها معنى أو شبه معنى · ان اختيار الكلمات وبناء الصورة عند الياس يشبه القاء حجر في بركة راكدة · يصل الحجر فينتج موجة اولى وثانية وثالثة ···· الحجر هنا هو الكلمة والصور الجمالية هي سلسلة الموجات المنطلقة من المركز · وكثيرا ما تختلط المراكز وتتقابل الامواج :

ـ « الارض مثل الصابون · انتبه · انتبهت · لكن الارض كانت مثل صابونة كبيرة ، السيارة تنزلق ببطء · السيارة تشبه الصابونة · صغيرة مثل صابونة الحمام ولها رائحة » ·

ـ « مئة شمعة ترتجف وسط كنيسة مهدمة · نحن في سفينة حقيقية · كانت السفينة تتلألأ وسط البحر · وفي داخلها